فى المرأة وواجباتها وحقوقها
"الفتاة"

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلى أو كثير عزةِ

الفتاة وما أدراك ما هى. هى امرأة فى مقتبل العمر وزهرة الصبا، وعنفوان القوة وريعان الحياة يدل ظاهر محياها اللطيف على تمام العافية ونشاط الشباب.

وهى شريكة الرجل فى دنياه تشاطره نعيم الحياة وبؤسها وتقاسمه سراها وضراها، وهما سواءٌ فى القوة الفاعلة وعاطفة التأثر.

لقد مرت السنون وكرَّت الدهور والفتاة قائمة على شأنها فى المجتمع الإنسانى لا تجسر أن تتقدم خطوة للحصول على مقامها ورفع شأنها، لأن الرجل أكرهها على كرامته وأبى بعد أن استولى على زمام أمرها أن ترافق خطواته، خوفًا من أن تساويه فى العظمة وتنتفع معه من ثمرة الإقدام.

ومن أمعن النظر فى منشأ هذه الغلبة يرى على عاتق كل منهما ذنبًا يستوجب الملامة ويستحق العتب، حيث كان من نتائجه سلب الفتاة حقها من هيئة الاجتماع مع أنهما فى مبدأ الخلق واحد فى الأمر والنهى والجد والسعى، والدنيا لم تخلق لواحدٍ منها دون الآخر بل وجدت ليعملا فيها بالسواء وقد سعى الرجل وما كان سعيه إلاَّ اضطراراً وقعدت المرأة فى مكانها، وما كان قعودها إلاَّ اختياراً حتى نتج من ذلك السعى وهذا القسور نشاط الرجل وتمرينه على العمل وخمول المرأة وسكونها، وقد كرَّت الأيام على هذا الحال حتى ازداد كل منهما فى شأنه ثبوتاً، وبديت من أخلاقهما وأطوارهما تقليدات حسبها الآخذون بالظواهر إنها غريزية طبيعية، فقالوا بقوة الرجل عدلاً وحكموا بضعف المرأة ظلمًا.

ولا ينكر على الرجل احتقار شأن المرأة بعد خضوعها إلى قوته وخشوعها إلى إرادته، لما فى نفسه من اجتماع القوة وانتهاء الأثرة اللتين يدفعانه لاكتساب ما يلزم له ولامرأته القاعدة فى بيته على بساط الراحة والهناء، وقد ظهر هذا الاستبداد بالرجل عندما كان يمتطى الجياد الصافنات متسربلاً بأنواع السلاح خايضًا غمرات المنون ليقطع العقبات ويكشف الظلمات ويخترق المسالك ويقتحم المهالك، حتى إذا عاد من غزوته وقد ملء من الحرب ووبالها ورأى أم أولاده وشريكة حياته وقاعدة بيته مرتاحة إلى خدمته ساكنة عما لحق به من التعب والعناء لا يتمالك أن يحسبها أحط منه مقاماً وأدنى شأنًا. وأما الآن فقد تبدلت الأحوال وتمزقت براقع تلك الأوهام وأصبح الإنسان سائرًا على خطوط الحضارة والعمران ساعيًا فى رفع شأن بنى جنسه مجاهداً فى العمل الشريف لكسب الحلال.

ثم أدركت المرأة أن مساواتها بالرجل لا تكون إلاَّ بالفضل ومحاسن الأعمال، وإلاَّ فهى منحطة عنه إلى الأبد مضطرة لاسترضائه لقاء تقديمه لها المأكل والمشرب والملبس والمبيت مجبورة أن تذعن لما يرسمه لها من القواعد، وما يختاره لها من المظاهر ولا ملام عليه إذا عاملها كالأمة التى لا تملك أزمة نفسها ولا قياد هواها خلافًا لمن نهضت معه إلى العمل ووقفت وإياه على ساق وقدم، فإنه يحق لها حينئذٍ أن تطالبه بحقوق المساواة لاستوائهما فى التماس الكسب وراحة البال.

إلاَّ أن الكسب الذى تقدر المرأة عليه ويجب أن تنشط قواها إليه ليس فى شىء من أعمال الرجل، لأن المشاركة فى العمل الواحد لا يتأتى القول بها من غير بحثٍ طويل، وإنما نريد بعمل المرأة ما تخصص لها، ولا يقتدر عليه سواها ألاَّ وهو ما كان من خصايص البيت. فكما أن التاجر يبكر إلى حانوته والكاتب إلى إدارته والموظف إلى دائرته والفاعل إلى عمله والجندى إلى ثكنته، هكذا يجب على المرأة أن تنهض باكرًا إلى إصلاح شأن بيتها.

فإن كانت بكرًا عذراء ولا يطلب منها فى بيت أبيها إلاَّ الإعتناء بنفسها، فمن الضرورة أن تساعد أمها لتكون معدة لترتيب بيت آخر فى مستقبل أيامها، ومثابرة على الأعمال التى تمارسها فى بيت أبيها أو على العلوم التى تقتبسها فى مدارس تكنز لها ما ينفعها متى صارت ربَّة بيت.

وإذا كانت ذات بعلٍ فالبيت الذى تسكنه لا يعرف لهُ مديرًا ومدبرًا سواها، إذ عليها ملاحظة ما فيه من النظافة والترتيب وإعداد المأكل والمشارب والملابس وصيرورته بهيئةٍ يبتهج لها زوجها، حتى إذا عاد إليهِ من محل أشغاله اليومية ومجاهدته فى أمور الحياة ازداد ارتياحًا وسرورًا.

أما تربية الأولاد فمن أهم الواجبات وأكثرها لزومًا للنساء وعبثًا أن يعهد بهم إلى الخدم والخادمات، فإن الثقات منهما قليلون لأن أكثر الخدم من السذاجة والجهل على جانب عظيم وقلما يُرى خادمة أو خادمًا يحتمل مضض تربية الأولاد الصغار كالأم إلاَّ فيما ندر.

ومن البديهى أن الصغار تكتسب من التربية الأولى شيئًا كثيرًا إن خيرًا وإن شرًا بحيث يغرس ذلك فى عقولهم الشديدة التأثير، وقلما يزول منها بعد أن يتأصل فيها على حد قول المثل «العلم فى الصغر كالنقش في الحجر» فالأم المهملة هى التى تترك لأولادها الحبل على الغارب، وتسرح الصبيان يتعلموا من الأزقة والشوارع كلما ساء وقعًا وضراً، وتجعل البنات بين يدى الخدم الجاهلين، فيشبن على طباع السوء والشر بما يكتسبن من مربياتهن الجاهلات من الادعاء بالحرية وغيرها مما لا يوافق.

وكم من والدة ندمت على إهمالها شأن بناتها ولات حين مندم خلافًا للأم الفاضلة التى تعرف ما لها وعليها فلا تأمن على بناتها إلاَّ زوجها أو أكبر أولادها الراشدين حتى تبات آمنة من الزمان وغدر الإنسان ودينونة الناس من العسف والبهتان

ثم تنهض بأولادها الذكور نهضة الأسد الجسور باذلة كل جهدها ومنتهى عنايتها لإيجاد الأثر فى مخيلتهم، حتى إذا شبوا برزوا للعالم رجالاً قادرين أو نساء فاضلات ينتفع العالم بمآثرهم ومحاسن أعمالهم ولله در هذه المرأة النشيطة الفاضلة التى تصرف أوقاتها وتضحى أتعابها فى سبيل تعليم صغارها مبادئ المعرفة والتهذيب، ورأس الحكمة مخافة الله لأنها تقدم للوطن أثمن الخدم وأفخر الأعمال وتنال عند الله أجرًا والعكس بالعكس. وقد قالت الحكماء أن أحسن جزاءَ للأم وخير مكافأة لفضيلتها وعفتها أن تقدم أيام شبابها مثالاً لابنتها، وعليه نرى بعض نساء الشرق فى الحالة الراهنة قد انتبهن من ذلك الخمول، ونهضن إلى التماس المعرفة، وسعين وراء اتمام الواجب، وأصبحن يشاركن زميلاتهن الغربيات بمطالبة الرجال بالمساواة حيث عرفن أن العلم أساس كل عمل والآداب مصدر كل فضيلة.

وهذه مجلة الفتاة قد برزت تبين للعالم الغربى فضل المرأة الشرقية، وتظهر لدى الرجال أن فى صدور بنات جنسنا حمية كحميتهم وفضلاً وأدبًا كفضلهم وآدابهم، وفضلاً عن ذلك فغايتها الثانية إحياء الهمم لإجادة العمل، ولسوف تبذل الوسع فى الكشف عن واجبات الفتاة، مبينة أن المساواة مع الرجل لا تتأتى إلاَّ بمشاركته فى كل ما هو عمل مفيد حتى يرى الرجل من تلقاء ذاتهِ وجوب المساواة وإعطاء المرأة حقها من التجلة والاحترام، كيف لا وقد كانت لهُ بالأمس أمًّا علمته الآداب والتهذيب، وهى اليوم عروسًا ستشاركه بآرائه وأفكاره، وغدا تعلم بنيهِ وكل آتِ قريب.

فى الأخلاق والعوايد

الجنس النسائى - الحسن والجمال - اختلاف المذاهب به

الألوان الموافقة لكل جسم.

"الجنس"

قسم العلماء جنس النساء إلى ثلاثة أقسام كبرى، فقالوا أن الأول: هو المعروف ببياض الجسم، وحسن استدارة الوجه، ولين الشعر وعلو الجبهة، ودقة الأنف والثغر وطول القامة، كنساء سكان أوربا ونسلهن فى أميركا، وسكان غربى آسيا أى نساء العرب والفرس واليهود والسريان والتتر وأكثره فى شمالي أوربا وأواسط آسيا، وأما نساء الجراكسة والكرج فهن أجمل نساء العالم (ما عدا نساء بعض جهات إيطاليا).

والثانى: باصفرار الجسم وقليل الشعر وخشونته ووقوفه، واستواء الوجه وانخفاض الجبهة وضيقها، وفطس الأنف وارتفاع عظم الخد وضخامة الشفتين (وهو أقصر قامة من جنس الأول) كنساء أهل الصين والهند واليابان وشمالى آسيا وشمالى بلاد المسكوب الأوربية وشمالى أميركا. غير أن نساء سكان شمالى أميركا المعروفين بالأسكميد لهن تعلق مع النوع الثالث.

والثالث يقسم إلى ثلاثة فروع:

فالفرع الأول: هو الموسوم باللون الزيتونى وسواد الشعر وغزارته مع جعودة قليلة، وضيق الرأس وكبر الأنف كنساء جزائر المحيط وجزيرة مادا كاسكار.

والثانى: هو موصوف باللون النحاسى وسواد الشعر واسترساله وانخفاض الجبهة وارتفاع عظم الخد، كنساء سكان أميركا الأصليين الذين وجدوا فى القارتين قبل اتصالهم بأهل أوربا.

والثالث: هو ذو اللون الأسود وجعودة الشعر وانخفاض الجبهة وفطس الأنف وضخامة الشفتين وبروز الفك الأعلى عن مساواة الوجه واتساع الفم، كنساء أكثر سكان أواسط أفريقيا وجنوبها.

وهذه الأقسام لاختلاطها وامتزاجها فى بعض البلاد نتج منها فروع عديدة.

- الحسن والجمال -

إن المليحة من كانت محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشرِ

يقولون: إن الحسن ما كان ملائمًا للطبع، فهو حسن كالحلو وما كان منافرًا لهُ فهو قبيح كالمرء، وما كان ليس بشيء منهما فلا يُعد حسنًا ولا قبحًا.

وأما الحسن يلاحظ فيه ملاحة اللون، والجمال يلاحظ فيه ملاحة شكل الأعضاء، وأن يكون بالمرأة طبيعيًا لا صناعيًا.

فالطبيعى ما يُلاحظ به حسن الصورة الخارجية من اللون والملمس، وهو ما يعرف بالحسن والجمال الاكتسابى، ومنه ما يُلاحظ بحسن ترتيب الأعضاء ووضع التقاطيع على ما ينبغى أن تكون من الهيئة والرونق، وهذا هو الجمال. أما إذا اجتمع الأمران فهما الملاحة التامة.

وإن الجمال أصل فى نساء الكرج ثم الشركس ثم الأتراك ثم الأرمن ثم العرب ثم الفرس ثم المغول الشماليون ثم اليونان ثم نساء ساير أمم أوربا، هذا باعتبار التقاطيع وتناسب الأعضاء ولطفها.

أما اللون ففيه تفاوت من الأبيض اليقق إلى الأسود الحالك، وللناس بذلك مذاهب ففريق يميل إلى الأبيض والآخر إلى الأسمر، والبعض إلى الشعر الأشقر والعيون الزرقاء، وآخرون إلى الشعر الأسود والعيون السوداء، إلى غير ذلك ممن يفضل طويلة